حبر

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الرابعة

مداد قلم وبندقية

العدد 169

تاريخ 14 جماد الأول 1438 هـ/ 11 شباط 2017 م

نجمٌ فوتوغرافي 6

ترامب يعيد أسطوانة المناطق الآمنة! 8

إدلب .. وعاد الموت مرة أخرى

www.hibrpress.com

(hibrpress)

مفاوضات الأستانة المنصرمة، تفاوض سياسي أم فرض حلٍّ سياسي وعسكري؟

أنس إبراهيم

قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في السابع عشر من شهر يناير الفائت في المؤتمر الصحفي المصادف ليوم الثلاثاء: " إنَّ المفاوضات المرتقبة في أستانة الشهر الجاري ستضمن للمعارضة السورية المسلحة مشاركةً كاملةَ الحقوق في العملية السياسية".

واعتبر أنَّ ما كان ينقص المفاوضات السورية حتى الآن، هو مشاركة أولئك الذين يؤثرون فعلا على الوضع الميداني.

وأكَّد "لافروف" أنَّ مشاركة هؤلاء القادة الميدانيين في العملية السياسية يجب أن تكون كاملة الحقوق، بما في ذلك دورهم في صياغة الدستور الجديد وملامح المرحلة الانتقالية.

عادة ما تتدرّج تصريحات السياسيين من الغموض إلى الوضوح، ومن التعميم إلى التخصيص، تبعاً لمختلف الظروف الدولية سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية، وبخاصة ريثما يتمُّ تهيئة الوضع إقليمياً وعالمياً لأية طروحات جديدة لتقبّل ما لا تستسيغه المنطقة التي تمتدُّ أطماع المتآمرين إليها.

وها هي تصريحات لافروف مؤخراً جاءت أكثر وضوحاً من أي وقت مضى، منذ بدء سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥، إذ رسم ملامح المفاوضات المنعقدة في الأستانة بدقة أكثر من ذي قبل، من خلال إشراك القادة الميدانيين في العملية السياسية بما في ذلك صياغة الدستور الجديد للمرحلة الانتقالية يداً بيد مع النظام السوري.

وقد جاء ذلك عقب تصريح سابق له: " لا نستبعد مشاركة المعارضة العاقلة التي لا تفكر بإقامة الخلافة، ولا تسعى إلى الاستيلاء على السلطة، والتي تفكر في وحدة البلاد ووحدة أراضيها، وأن تبقى سوريا علمانية ".

لا نريد أن نناقش فكرة العقيدة هنا بقدر ما نريد أن نسلط الضوء على أهداف الثورة البديهية ومصالحها المتآكلة، وإن كان لهذه التصريحات مدلولات خطيرة على الأمة الإسلامية.

إنَّ أخطر ما في هذه المفاوضات مقارنة بسابقاتها، هو تفريغ الشحنة الاندفاعية الشعبية للثوار تجاهها، من خلال سلسلة خطوات إجرائية أدَّت إلى خلق موجة عارمة للخلاص من هذا الواقع السيّئ بأبخس الأثمان.

وكما هو معلوم أنَّ الضعيف في الحرب ضعيف في السلم، فإنَّ روسيا ومن ورائها المنظومة الدولية لعبت على هذا الوتر، فحينما تبيّن لهم شوكة الفصائل وشكيمتها في الحرب رغم تفرقها، وتمسك شعبيتها بالثوابت الثورية، قررت تطبيق نظرية الصدمة على الشعب السوري ليتم تغيير قناعاته، ومن ثمَّ خضوعه لكافة الحلول التي طرحها دي ميستورا.

مراحل تطبيق الصدمة المفاجئة آتت أكلها في سقوط حلب بعد زمن طويل من استراتيجية إلهاء الثوار بإمكانية مدهم بالسلاح النوعي بالتدرج حيناً والتأجيل حيناً آخر، وهم بذلك يعملون على تضخيم المشكلة لنبحث عن الحل دون هدفنا الرئيسي للثورة.

ومع كلِّ هذه المماطلة بدأ يسري في نفوس شعبية الثوار شعور ذاتي بالذنب للقيام بالثورة التي طال أمدها.

إنَّ هذه الخطوات أدَّت إلى فقدان شعبية لا بأس بها لصالح الثوار، وخاصة أنَّ حالة عدم الاستقرار باتت من سمات المصطفين إلى جانبها (كالتشرد والنزوح والقتل والدمار)، فيما تمَّ صعق البقية المتبقية منها بالصدمة الكبرى في حلب، بتآمرهم عليها وتهاويها أمام أعينهم.

إنَّ تصريحات لافروف إبَّان مؤتمر الأستانة تسوق للثوريين الشرفاء تمثيل قياداته العسكرية العاملة على الأرض بعد رفضهم لكلِّ المعارضة الخارجية، كممثل قادر على تقرير مصيرهم والحائز على قبولهم، وبخاصة بعد الخسارة التي مني بها الثوار في حلب، وإصابتهم بحالة صدمة مذهلة أفقدتهم القدرة على إدراك ما حدث، وأشعرتهم بالعجز في الوصول إلى أي حلٍّ يمكنه التطبيق مع وجود روسيا، بينما حملت التصريحات ذاتها تضميناً بإغراء أولئك القادة المفاوضين بتسلم دفة المرحلة الانتقالية في حال الخروج بصيغة توافقية تحت مظلة الطرح الروسي كممثل عن النظام السوري.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:
غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني
ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :
أنس ابراهيم
إسلام سليمان
محمد ضياء أرمنازي
ميرنا الحسن
جاد الغيث
وسام العسير
جاد الحق
سلوى عبد الرحمن

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أنا خيرٌ منه

إسلام سليمان

((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))

القصص هي إحدى ميزات القرآن الكريم في معالجة القضايا المجتمعية عبر طرح قصص الأولين التي تجسد مشاكل الفساد المتفشي في المجتمعات، سواء في السابق أو الحاضر، والقرآن يسرد هذه القصص عن طريق ذكر القضية أو المشكلة مع ذكر الأسباب المؤدية لها، وأحياناً يخبرنا بالحلول المناسبة لها وكيفية تجنب الوقوع بها، أو يتركنا نتفكر فيها ونصل إلى الحلول عن طريق إعمال العقل الذي وهبنا الله إياه.. فهذه القصص ليست لزمن معين، بل لجميع الأزمنة، ممَّا يترتب التفكير بحلول تناسب كلَّ عصرٍ بحسب ما يناسبه، لكن هناك بعض القضايا أساسية ومتفشية بشكل كبير، وأحياناً لا ندركها ولا ندرك عاقبتها على الرغم من ذكرها في القرآن، وإحدى هذه القضايا "العنصرية"..

قضية العنصرية ذكرت في القرآن في أماكن عدة وعلى شكل قصة مشهورة لدى الجميع، لكن البعض ربما لا يدرك الغرض من ذكرها، إنَّها قصة خلق آدم ورفض إبليس السجود له، ولعلَّ ذكر بعض الآيات حول هذا الموضوع يعيننا في فهمه من منظور جديد..

((لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)) سورة الأعراف

((إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً)) سورة الإسراء

((ذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)) سورة ص

نرى في الآيات امتناع إبليس عن السجود بسبب استكباره وتعاليه وشعوره بالأفضلية عن غيره، وجميعنا يعرف نتيجة فعله هذا ألا وهو الطرد من الجنة ولعنة الله عليه إلى يوم الدين..

الأمر نفسه يتكرر في كلِّ زمان ومكان وبمختلف النواحي تحت إطار ما يسمى "أنا خير منه"

سواء من ناحية العرق، أنا عربي، أنا كردي، أنا أجنبي، أنا تركي إلخ..

أو من ناحية التحصيل العلمي والمهني، وأحياناً تصل إلى أمور تافهة مثل: أنا أجمل منه، أنا أطول منه، أنا أذكى منه إلخ..

وأحياناً أخرى تصل إلى أمور لا يجوز التفضيل فيها أصلاً مثل: أنا مسلم وهو كافر أو ملحد.. وقس عليها التفضيل بين المذاهب، إنَّه التكبر والتعالي مجدداً لكن بألوان وأشكال مختلفة دون أن ندري أنَّ عاقبتنا من الممكن أن تكون مثل إبليس تماماً أو أصعب؛ لأنَّ الله نبهنا بخطورة هذا الفعل..

دين الإسلام يتعالى عن هذه العنصرية تحت شعار: إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وقد قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم:(لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى). أنسينا سلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم من كبار الصحابة المبدعين في مختلف المجالات، الذين كان أحد أسباب دخولهم للإسلام هو عدم التمييز وبعده التام عن العنصرية التي كانت تسود تلك الجاهلية التي نعيشها اليوم في واقعنا الحالي؟! إنَّ العبرة ليست في شكلك وجنسك وعرقك، بل في عملك وفيما قدمته للمجتمع والأمة.

الكلام يطول في هذا الموضوع، لكني أحب أن أختتم قولي بمقولة للمفكر الشهيد سيد قطب: (لا حاكمية إلا لله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد، لأنَّ السلطان كله لله، ولأنَّ (الجنسية) التي يريدها الإسلام للناس هي جنسية العقيدة، التي يتساوى فيها العربي والروماني والفارسي وسائر الأجناس والألوان تحت راية الله، وهذا هو الطريق..)

مـــداد قـــلم وبندقية

دواء المرضى بين المواطن والصيدلاني والمستودع

محمد ضياء أرمنازي

دخل أبو عاطف إلى إحدى الصيدليات لصرف وصفة الدواء لابنه المريض، قام الصيدلي بجمع الأدوية على الطاولة، ثمَّ حسبَ سعرها ووضعها في الكيس وقال: ثمن الدواء ٦٤٠٠ ل.س، تفاجأ الأب بهذا المبلغ الكبير نسبياً لوصفة الدواء، فأخرج علبة دواءٍ وسأل الصيدلاني عن ثمنها، فقال الصيدلي: جميع أسعار الأدوية مرفوعة بسبب الدولار، ترك الوالد دواء ابنه وذهب إلى صيدلية ثانية ليسأل عن سعر الأدوية فوجدها أرخص، فأخذ جزءًا منها وتوجه إلى صيدلية ثالثة حتى جمع أدوية ابنه بأقل سعر ممكن.

هكذا يتنقل الفقير من صيدلية إلى أخرى لجمع دوائه بأقل سعر ممكن، ولسان حاله يقول: أين الرقابة؟ أين مديرية الصحة من هذا الغلاء وتفاوت الأسعار؟ ناهيك عن بعض الصيدليات التي لا تتقيد بالأسعار قط ويكون فيها السعر مضروب بثلاثة أضعاف عن سعره الحقيقي.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وتأثيره الكبير على المجتمع، قامت صحيفة حبر الأسبوعية بإجراء تحقيق صحفي عن هذا الأمر، وقمنا بزيارة عدد من الصيدليات ومستودعات الأدوية في مدينة إدلب.

(إلهام جمالي) صاحبة صيدلية نفحات الشفاء: "هناك عدة أسباب لغلاء الدواء أولها تحكم المستودعات الكبيرة بالسعر، واحتكار البعض منها لأنواع معينة، وتحرير سعر بعضه، وتحميل الصيدلاني لسلة من الأدوية غير المطلوبة على حساب الأدوية المطلوبة، وصعوبة تامين الأنواع المهمة، يضاف إلى ذلك تكلفة النقل إلى المناطق المحررة، خصوصاً بعد مروره على حواجز (التشبيح)، إن كان مصدره من مناطق النظام، ثم نضع نحن الصيادلة نسبة الربح المخصصة لنا".

مسؤول صيدلية الماريديني: "سبب تفاوت سعر الدواء من صيدلية إلى أخرى هو اختلاف تسوق الدواء، وتكاليف الشحن، وتفاوت السعر عند المستودعات، فمثلا يباع دواء (هوسباجيل) بـ٦٠٠ ل.س في مستودع، ويباع بـ٣٧٥ ل.س في مستودع آخر، وأيضاً ندرة بعض الأدوية، وإضافة ٢٪ أجرة نقل على الفاتورة عند بعض المستودعات".

يقول (أبو محمود) مدير أحد المستودعات الصغيرة في إدلب: "لسنا مسؤولين عن رفع أسعار الدواء، المسؤول هو جميع المستودعات الكبيرة وخاصة تلك التي تتبع لفصيل عسكري، هذه المعامل تعطينا الدواء بالقطارة مع أنَّ المعمل الأساسي لهذا الدواء متوقف عن العمل، وأيضاً يقوم المستودع الكبير بتحميلنا سلة من الأدوية غير المرغوبة لأخذ الدواء المطلوب، ومعظم المستودعات تتصرف التصرف نفسه، فإذا أردنا أن نأخذ شراب (بروسبان) أو (كالمكس) يحمل عليه دواء (استرومازين) أو (ازترومازيل) نحن لا نربح إلا نسبة قليلة تتراوح بين ٣٪ إلى ٥٪، لكن سبب تفاوت الأسعار هو عدم وجود مصدر نظامي يحافظ على نسبة الربح، ولا يمكن تسعير دواء مفقود سعره محرر".

قمنا بزيارة مديرية الصحة لوضعها في صلب الموضوع، والتقينا مع الدكتور (يحيى نعمة) ممثل نقابة الصيادلة في إدلب الذي قال: "نحن بصدد هذه المشكلة ونعاني منها، والحل ليس فقط بيد الصيادلة؛ لأنَّ الصيدلية حلقة من سلسلة، لكننا بدأنا بالعمل لمكافحة الصيدليات المخالفة أو دكاكين بيع الدواء التي كان لها دور كبير في غلاء وتفاوت سعر الأدوية؛ لأنَّ ميزانهم كان تجاريا فقط، وقمنا بإغلاق ٦ صيدليات مخالفة، أمَّا الإجراء الثاني فكان مراسلة مستودعات الأدوية من أجل الترخيص لكي يكون هناك مدير فني صاحب شهادة صيدلة يدير ويضبط المستودع، لأنَّ التاجر يهمه الربح فقط، أمَّا الإجراء الثالث هو متابعة المعامل الدوائية الموجودة في محافظة إدلب، وقد قمنا بترخيص معمل كانت أسعاره مدروسة تلائم المجتمع، وتمَّ تشميع معمل آخر لم يتم الترخيص له.

اليوم لا يكمن ضبط أسعار الدواء التي تأتي من خارج محافظة إدلب بسبب صعوبة تأمينه وإيصاله إلى المناطق المحررة، ولا يمكن حالياً ملاحقة أي صيدلاني أو مستودع بسبب اختلاف مصادر تأمين الدواء والأصناف وأجور الشحن، وإلا فسوف تنعكس سلباً على السوق الدوائية، ويصبح هناك نقص في العديد من الأصناف الدوائية.

الدواء مطلب إنساني، وتوفره لرفع معاناة المرضى، وعليه يجب أن يكون بعيداً كلَّ البعد عن المضاربات التجارية والأرباح المادية، ومن يتحكم بالدواء للمتاجرة بسعره لا يختلف عن تجار الدم في شيء، وهذا لا يعني أن نبيع أو نصنع الدواء بالمجان، لكن أن يكون ربح الصيدلي والمعمل ضمن المعقول، الفرصة الوحيدة لتحقيق توحيد لأسعار الأدوية بشكل تقريبي هو الصيدلاني نفسه".

ربَّما يكون الحل لتوحيد أسعار الأدوية هو الصيدلاني بالتعاون مع مدية الصحة، ومقاطعة المستودعات التي لا يمكن ضبط الأسعار فيها.

أرامل سورية، صمود بوجه عواصف الحرب

ميرنا الحسن

لعلَّ النساء السوريات، لا سيَّما الأرامل منهنَّ في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد يتحدينَ أقوى أنواع الظروف صعوبةً ، ويعشنَ أشدَّ أنواع العنف اللفظي والمجتمعي والاقتصادي وغيره الكثير، ممَّا جعل آلامهنَّ تتضاعف باستمرار أكثر من الأرامل القاطنات بمناطق النظام كون الأخيرات وضعهنَّ الأمني مستقر نسبيًا، فأقل ما يمكن قوله: إنهنَّ لا يتعرضنَ للقصف الجوي مقارنة بحجم المسؤوليات التي تقع على كاهل أرامل المناطق المحررة، فقد أشارت معظم التقارير المتحدثة عن ذات الموضوع إلى وجود حوالي مليون أرملة في سورية، بعد خمس سنوات من الثورة.

"كنت أظن أنَّ فقدان زوجي أكبرَ فقدٍ أصابني، إلا أنَّني اكتشفت أنَّ نيران الفقدان بعده أبشع مئات المرات، فأكبر أولادي عمره ثمانية عشر عاما، وأصغرهم عمره ثلاثة عشر عاما، وجميعهم بسن المراهقة ولم يتأقلموا إلى الآن مع واقعهم المعاش من غير أبٍ، وجميع أمور المنزل المادية أحملها على عاتقي، أعمل دون كلل أو ملل، لأوفر كلَّ ما يلزم لأطفالي، وأخفف من شعورهم عقب غياب زوجي" هكذا وصفت حالتها (أم محمد) ذات ٤٥ عاما جراء وفاة زوجها قبل سنتين.

لكن إذا كانت أم محمد تحمَّلت مرارة الحرب، وأخذت دور الأب والأم لتعوض أطفالها فقدان والدهم، وعملت بمجال الإعلام داخل مدينة إدلب دون تقييد من عائلتها أو عائلة زوجها المغتربة، فهنالك الكثير من الأرامل وقعنَ بين خيارات مريرة، ليزرع العنف العائلي في قلوبهنَّ أوجاعًا كثيرة جعلتهنَّ يكبرنَ سنوات.

هذا ما أوضحته (منال) التي لم تتعدَ من العمر ٣٥ عامًا، عندما تحدثت لصحيفة حبر عن معاناتها بعد أن توفي زوجها في اللاذقية، فاضطرت للزواج من أخيه كي تحافظ على بقاء أطفالها بجانبها، فاحتجزت عائلته أطفالها إثر انفصالها عنه نتيجة معاملته القاسية التي لم تطقها أبدًا، فعادت وحيدةً إلى عائلتها داخل مدينة إدلب، وانصدمت مجددًا بقرار والدها الذي منعها من العمل بأي منظمة كانت، نسائية أو إغاثية أو تعليمية أو غيرها، تؤمّن منها استقرارها المادي كحدٍ أدنى.

ليس ببعيدٍ عن المشاكل العائلية التي تقع فيها أرامل سوريا، (فأمُّ عامر) من ريف حلب الغربي التي فقدت زوجها بعد أن أودى بحياته صاروخ من الطائرات الحربية، كان لا بدَّ لها من أن تتعرض إلى العنف المجتمعي من خلال انصياعها للعادات والتقاليد القديمة غير المراعية لظروف الحرب التي يتوجب مسايرتها وتكريسها بما يصب بصالحها، تشرح حالتها بأنَّها مريرة جدًا بعد أن تحوَّل مجتمعها إلى جحيم يحرقها كيفما اتجهت تقول: "ذاك المجتمع الذي نظر إلي وسكَّانه بكل احترام وتقدير وثناء على أنَّني زوجة شهيد في البداية، وزعم من خلال مؤسساته ومنظماته أنَّه يحاول تأمين احتياجاتي وأطفالي، كان أوَّل من تمرَّد عليَّ مع أعزِّ وأقرب الناس بعد فترة من الزمن، عندما حاولت العمل بأحد المحلات التجارية لأقتات لقمة عيشي دون شفقةٍ من أحد، فتعالت كلماتهم الجارحة ونظراتهم الغامضة كونهم يرون أنَّ مجتمعنا ذكوري، وجنة النساء منازلهن".

إنَّ عدد المنظمات الإغاثية وصل إلى ما يقارب ١٥٠٠ منظمة على امتداد الداخل السوري المحرر، إلا أنَّها جميعها لم تعد تفي بالغرض بالنسبة إلى الأرامل اللواتي انقطعت عنهنَّ كفالات الأيتام التي كانت تصرفها لهنَّ بعض المنظمات المعنية بهذا الغرض لأشهر معدودة، بعد أن التفتت هذه المنظمات الموجودة في مدينة إدلب بعملها إلى عوائل ريف دمشق ومدينة حلب المهجرين قسريًا لتأمين الحاجات الضرورية لهم.

وفي ذات السياق أردفت (سماح) البالغة من العمر عشرين عاما بعد أن استشهد زوجها في أقبية سجون الأسد: "إنَّه رغم مواساة كلِّ من حولي لي بأنَّه من الممكن أن يتقدم لي زوج آخر طالما أنَّني وحيدة دون أطفال من زوجي السابق، وفرصي أكبر من الأرملة التي لديها أطفال وترفض أن تتخلى عنهم عند زواجها من آخر ما يؤدي إلى إحجام المتقدِّم من جهة، أو يشترط ألا يرعى أطفالها، ومنهم من يوافق على اصطحابهم، ومن ثمَّ يعاملهم بعيدًا عن الأخلاق من جهة أخرى، ليقع كثيرات منهنَّ بين خيارين أحلاهما مرٌّ، قررت أن أعيش وحيدة بعد أن شاهدت تجارب زواج فاشلة لأرامل بمحيطي، ولو كنت ببيئة محيطة تراقبني كيفما اتجهت، وأطالب المنظمات الإنسانية بالعمل على المشاريع التنموية الخاصة بالنساء، كي يجددوا طريقًا آمنًا يريح نفوس الأرامل نوعًا ما بما أنَّ بعضهنَّ قد اخترنَ العيش دون زواج". محاولات، ومساعٍ، ومبادرات لا بأس بها، تسعى بعض المنظمات والجمعيات لإقامتها بما يصبُّ في مصلحة أرامل الحرب السورية الفئة الأكثر اضطهادًا وتحملًا للمصائب، إلا أنَّها تبقى حلولٌ ومساعدات مؤقتة لا ترتقي إلى قوتهنَّ التي تضاهي جلادة الرجال طالما أنهنَّ على مرَّ السنوات أثبتنَ صبرًا فاق قدرة التحمل عند رجال كثيرين، وتابعنَ مسيرة الحياة بكلِّ إصرارٍ بحلوها و مرِّها.

نجمٌ فوتوغرافي

جاد الغيث

يبحث الإعلام العالمي بين حين وآخر عن صورة جديدة لتظهر تعاطفه مع معاناة السوريين سواء كانوا داخل سورية أو خارجها، أكثر صورة تأثيراً وشهرة كانت صورة غرق الطفل إيلان، وقيل في حينها: إنَّ هذه الصورة المأساوية كانت سبباً في تسهيل مرور اللاجئين السوريين وغيرهم من دولة أوربية إلى أخرى بعد معاناتهم لشهور طويلة على الحدود الأوربية!

تعاطف العالم كله مع صورة إيلان، لكنَّه لم يتعاطف مع قضية الإنسان السوري الذي أُرغم على ترك وطنه وإنقاذ حياته عبر بحرٍ واسعٍ صار هو أيضاً مكاناً أشد خطورة من البقاء على أرض الوطن، وكان حلُّ مأساة المهاجرين في حينها يشبه من يطعنك بخنجر في وسط قلبك بإحدى يديه ويقدم لك وردة باليد الأخرى.

صمت دولي تجاه قتل الأبرياء وتدمير ممتلكاتهم أدَّى إلى تهجيرهم من أوطانهم، وهذا الصمت بمنزلة وصمة عار في جبين إنسانية أرقى الحضارات المادية وأكثرها ديمقراطية وعدالة.

لكن كلَّ ذلك كان مجرد تعاطف من غرباء لا تربطنا بهم صلة العروبة ولا الدين ولا الأخوة ولا حتى حق الجوار، ولذلك كان صمت العرب أشدَّ قسوة وأكثر إيلاماً، وبينما كانت سماء حلب الشرقية تضيء بالقذائف الحارقة كانت سماء دبي تضيء بالألعاب النارية، وكان برج خليفة وما زال يفتخر بعلوه وصموده، بينما كانت أبنية حلب الشرقية تنهار مقهورة فوق رؤوس ساكنيها الذين ماتوا وعاشوا ألف مرة قبل أن يحصلوا على شقة من غرفتين في بناء يقع في حيٍّ شعبي، ويبدو أنَّ ذلك نعيم لا يليق بهم، فكان لا بدَّ لطائرات النظام من قصفهم لمجرد أنَّهم نادوا بقليل من حرية وكرامة.

الصورة الأخرى كانت للطفل عمران الذي خرج ساكتاً هادئاً من تحت الأنقاض لم يصرخ ولم يبكِ وحتى لم يسأل عن والديه! كان وجهه مليء بالمعنى، ونظرته لا يمكن أن تنسى؛ حيث جلس صامتاً على كرسي برتقالي في سيارة الإسعاف كما هو حال كلِّ حكام العرب الجالسين بصمت على كراسي السلطة المزخرفة بماء الذهب.

كان من الطبيعي أن يقصَّ كرسي عمران البرتقالي من الصورة عبر تقنية الفوتوشوب ويلصق مع كراسي جامعة الدول العربية ويبقى عمران على حاله بثيابه الملطخة بالدماء ووجهه المكسو بالغبار والكبرياء.

أيضاً في الصورة المفبركة لن يتكلم عمران ولن يصرخ في جامعة الدول العربية، ولن يطلب أي شيء كما في الصورة الحقيقية، فصمته أدهش العالم وصار نجماً في عالم الصور الفوتوغرافية الأكثر تأثيراً على مدار ست سنوات تقريباً من عمر الثورة السورية.

وهكذا يتعاطف العالم مع ثورة سورية بالصور فقط لا أكثر ولا أقل، وتكلف وكالات الأنباء والمواقع الإخبارية الإلكترونية وشبكات التلفزة الفضائية في كلِّ أنحاء العالم برصد معاناة السوريين وكأنَّهم ينقلون للعالم مباراة حماسية في رياضة جديدة لرمي الصواريخ، رياضة مبتكرة بين روسيا والنظام والفائز طبعاً من تحقق طائراته الحربية نسباً أعلى من القتل والدمار.

هذا هو حال العالم، يتفرج ويبحث عن صور مثيرة للتعاطف والإنسانية، ويبقى السؤال معلقاً: من هو نجم الصورة القادمة، هل سيكون طفلاً مثل إيلان وعمران؟!

وهل يشترط أن ينتهي اسم النجم القادم بحرف النون؟! أم أنَّ الحكاية مجرد مصادفة لا أكثر، فالواقع أنَّ شهرة وتأثير إيلان وعمران جاءت بمصادفة فوتوغرافية إن صحَّ التعبير، فكم من الأطفال قتلوا ودفنوا تحت الركام دون أن يسمع العالم صوتهم وحتى دون أن يعرف أسماءهم!!

مـــداد قـــلم وبندقية

حدث في مثل هذا اليوم

١٩٠٢-٢-١١ الشرطة البلجيكية تهاجم مظاهرة في بروكسل للمطالبة بحق التصويت للنساء والأقليات.

فائدة لغوية

اللام في خبر إنَّ تسمى المزحلقة؛ لأنَّها زُحلقت من الاسم إلى الخبر كراهة اجتماع مؤكدين مثل (إنَّ زيداً لقائمٌ).

هل تعلم

عين النعامة أكبر من دماغها...!

حكمة

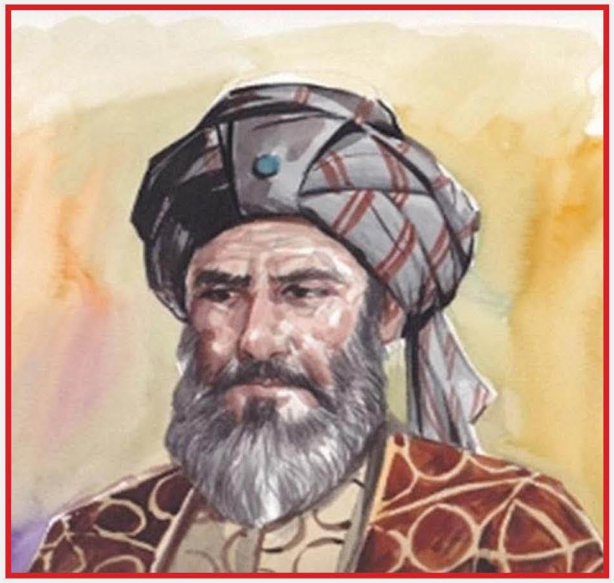

بَعْدَ خَيْرَتِها تَحْتَفِظُ

قيل: إنّ أول من قاله هَرِم بن سِنان لراعٍ له كان يرعى إبله، فضيَّعَ خيارَها، فاستدعاه يوماً لبعض شغله، فقال الراعي: إنِّي مشغول بحفظ الإبل، فقال هرِم: بعد خيرتها تحتفظ، فذهب قوله مثلا.

يضرب لمن يتعلّق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره، وقيل: يضرب مثلا لخطأ التدبير في المعيشة وحفظ المال. قال الأحدب الطرابلسي:

يا مَنْ بما قَلَّ يَضِنُّ فاتَّعِظ...أَبَعْدَ خيرِها الكثيرِ تحتفِظ

أوَّل تصريح لترامب في الشأن السوري يعيد أسطوانة المناطق الآمنة!

وسام العسير

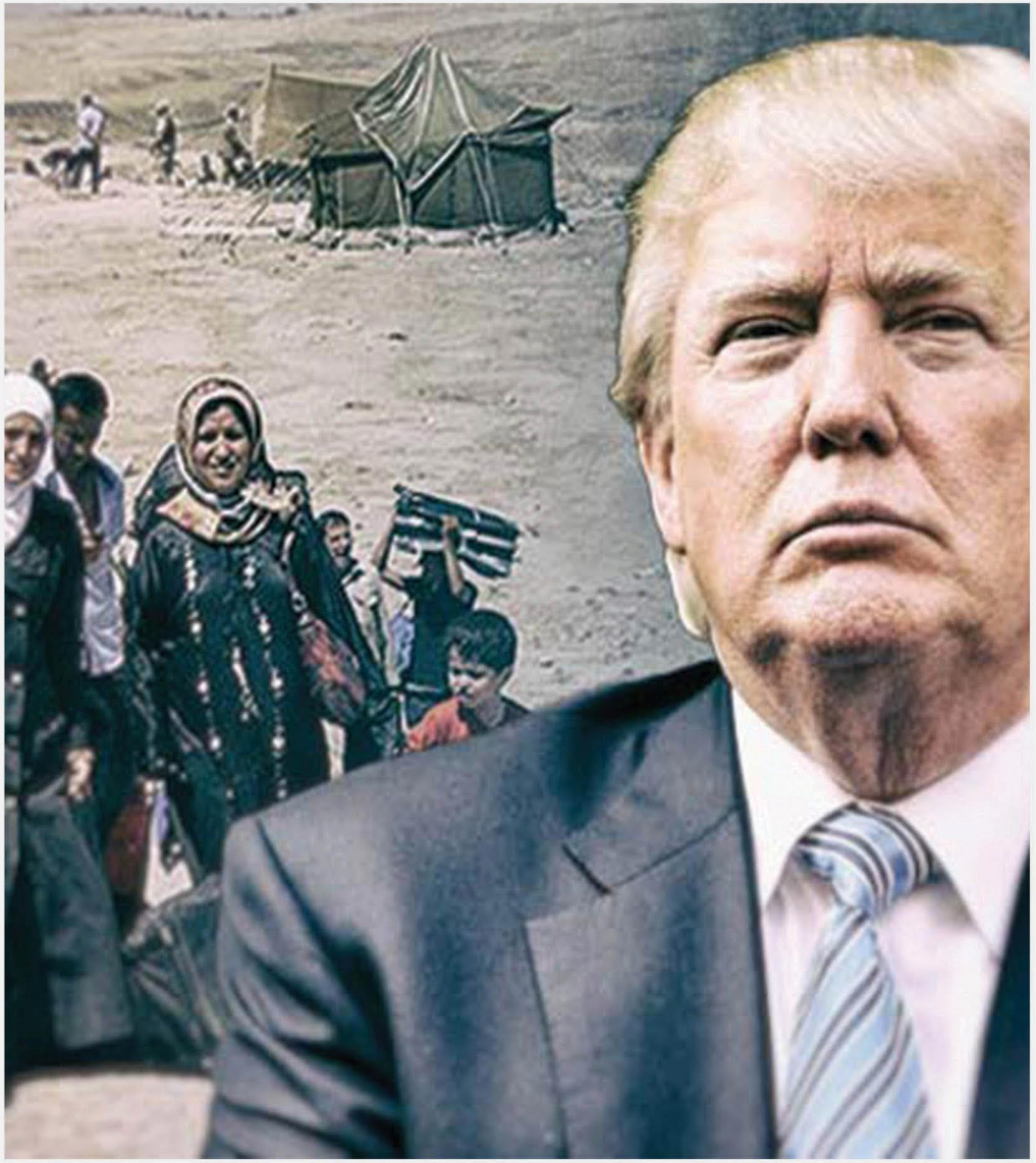

صرَّح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب متناولا القضية السورية بأنَّه سيعمل على إنشاء منطقة آمنة في سوريا، ويبدو أنَّ ترامب بهذا التصريح يريد أن يقدم لنا وصفة قديمة لم تطبَّق تهدف من منظوره إلى وقف موجات النزوح التي تنطلق من سورية باتجاه الولايات المتحدة وأوروبا والدول المجاورة لسورية كالأردن وتركيا ولبنان، خاصة وأنَّه يعالج حاليا مشكلة الهجرة والمهاجرين.

هذه المنطقة (الآمنة) لا شكَّ أنَّها مختلفة نوعا ما عن أخواتها التي كان يطالب بها الثوار والدول الصديقة للشعب السوري، تلك التي تعتبر خطوة أولى لإسقاط نظام الأسد كما كان الشأن في ليبيا وفي مدينة بنغازي بالتحديد، فالهدف من هذه المنطقة استيعاب أكبر عدد من اللاجئين الذين انقطعت بهم السبل وفروا من جحيم الأسد والموت الدائر في سوريا. تلقى الجانب الروسي تصريح ترامب بصدر رحب، فلم يرفض المناطق الآمنة، لكنَّه اشترط موافقة الحكومة السورية لحفظ ماء وجه هذه الأخيرة، خاصة أنَّها صارت رِجلَ كرسيٍّ في الوطن السوري، وأجيرٍ يلبي طلبات (المعلم) الذي يديره، كما أنَّ روسيا أكَّدت ألا يتجاوز هذه المنطقة الجانب الإنساني للاجئين، وأن تُسندَ المهمة إلى الأمم المتحدة، ويبدو أنَّ روسيا تريد الأرض السورية أرضا عسكرية حتى احتلال آخر شبر منها، ولا تستطيع أن تفصل بين الأغراض الإنسانية والأغراض العسكرية!

ولا نكون مجانبين للصواب إن قلنا: إنَّ تركيا والأردن دولتان مهمتان إذا ما تحدثنا عن المناطق الآمنة في سوريا، وقد رحبت تركيا بالفكرة متحفظة على بعض النقاط، فهي الآن تحمل عبئا ثقيلا، وتعمل على التقارب مع روسيا، إضافة إلى سعيها الحثيث في أن تصل قوات (درع الفرات) إلى مدينة الباب معقل تنظيم الدولة الأخير في الريف الشرقي لمدينة حلب قبل وصول الجيش السوري إليها، وتركيا الآن ترى في نفسها الممثلة للوجود السني في الشمال السوري والحائط الذي تتكسر عليه الحركات الكردية الإرهابية.

أمَّا الأردن الملاصق للجبهة الجنوبية النائمة منذ أكثر من شتاء، فقد سعى بشكل مباشر إلى لقاءات روسية أردنية بموافقة أمريكية من أجل اتفاقية وقف إطلاق النار غير المشهرة التي تشبه الزواج العرفي، وربَّما كانت هناك لقاءات مع النظام السوري وموافقة منه، وهذا ما يريح الأردن ويجعله يضع أقدامه في مياه باردة، لأنَّ أي سيناريو مشابه لسيناريو ومأساة حلب يعني موجات نزوح كبيرة لا يستطيع النشامى استيعابها ولا تستطيع النخوة الهاشمية تقبلها، كما تقبلها الأخوة العثمانيون الجدد.

الأحداث تتسارع على الأرض السورية، وعجلة المفاوضات بين صدٍّ وردٍ، وقد تمَّ التوافق في أستانا على وقف إطلاق النار، وبارك مجلس الأمن هذه المخرجات، أمَّا عصابات الأسد فهي تواصل إجرامها العملي غير ملتفتة إلى ما توقعه على أوراق وما تتعهده أمام الكاميرات، والسؤال الذي يردده السوريون بعد تصريح السيد الرئيس ترامب: هل يمكن أن تحلَ المناطق الآمنة جزءًا من معاناة السوريين التي طال عليها الأمد وبشار الأسد على كرسيه في دمشق؟!

مـــداد قـــلم وبندقية

التفاوت الحضاري بين الدول على ضوء نظرية " كلير جريفز"
لماذا إفريقيا متخلفة، ولماذا اليابان متحضرة؟

جاد الحق

لا شكَّ أنَّ الحضارة إنتاج إنساني تؤثر فيه البيئة والظروف، وتختلف من شعبٍ لآخر، ومن دولة لأخرى.

الحضارة قرار يتخذه الشعب، فهي ليست وليدة الصدفة، ولا سلعة تباع وتشترى،

والشعب لا يتخذ قرار الحضارة إلا بازدياد الوعي لديه، فمع زيادة الوعي ترتفع القيم عند مجموع الشعب، فيرفع الشعب من إنتاجه الحضاري المادي ليواكب تقدمه الحضاري القيمي.

من أهم النظريات التي تتحدث عن الوعي والقيم، نظرية العالم الأميركي كلير جريفز، حيث قام بمساعدة ٢٠٠ باحث ولمدة ٢٥ عام بدراسة القيم عند الشعوب على اعتبارها الدافع الأول للرقي والتحضر.

خلُصَ جريفز في دراسته إلى أنَّ المشكلات هي التي تتحكم بالقيم، على خلاف ماسلو الذي اعتبر أنَّ الحاجات هي التي تتحكم بالقيم.

سمى جريفز نظريته بـ " الديناميكيات اللولبية " وقسّم بها الوعي إلى سبع مستويات متدرجة:

١) الوعي البدائي: يكون به المجتمع في أسفل السلم الاجتماعي وأقرب للبهيمية، لأنَّ مشكلاته لا تسمح له بالتفكير إلا باحتياجاته الأساسية، كالمسكن، والملبس، والطعام.

تكون القيمة الأساسية في هذا الوعي هي البقاء، وهذا يفسر سبب التراجع السلوكي والأخلاقي في المجتمعات التي تحلُّ بها كوارث، كالحروب والفيضانات، ويضطر أبناؤها للتشرد والنزوح، فتظهر لديهم الاضطرابات السلوكية، والآفات الاجتماعية، لأنَّ العقل الجمعي لديهم يكون متوجها لتلبية الحاجات الأساسية للبقاء بأي ثمن.

٢) الوعي القبلي: الإنسان اجتماعي بطبعه، وتنبع اجتماعيته من إدراكه أنَّه لا يستطيع تأمين حاجاته بنفسه، لذلك هو يحتاج للآخرين.

في هذا المستوى من الوعي يتطلع الإنسان لقيمة أسمى من البقاء وهي الأمان، تدفع قيمة الأمان واحتياج الإنسان لها إلى أن يتكتل الناس في قبائل أو جماعات، كالفصائل والأحزاب والمجتمعات الدينية، فهذا التكتل يولّد إحساس بالطمأنينة.

٣) وعي التميز: عند تأسيس مجتمع وتخصص كلِّ فرد أو جماعة بمهمة معينة للقيام بها، تبرز الحاجة لفئة تقود المجتمع وتوجهه، وهنا ترتفع قيمة التميز عند بعض الأشخاص كقوة دافعة لهم للسيطرة على هذا المجتمع وحكمه.

هذه القيمة هي السمة الأساسية للدول الديكتاتورية، فنرى جميع مقدرات وجهود هذه الدولة منصبَّة في غاية واحدة هي مصلحة السلطة الحاكمة، والنخبة المسيطرة.

قيمة التميز تجعل الدول الديكتاتورية في مستوى حضاري أقل من باقي الدول، وبنظرة سريعة على خريطة كوكب الأرض، تجدُ جميع الدول المتخلفة حضاريا رازحة تحت سيطرة حكومات ديكتاتورية، كالدول العربية، حتى الغنية منها تعتبر حضاريا متخلفة؛ لأنَّها مستهلِكة لا منتِجة.

٤) الوعي الرمزي: عندما يدخل مجتمعٌ ما حالة من الاضطراب والفوضى، فإنَّ أفضل طريقة للتخلص من هذه الحالة هي خلقُ رمزٍ شعبي يعتبر ملهِمًا وموجِهًا للجماهير، وربطُ عموم المجتمع بهذا الرمز، حيث يصبح مرجعية لهذا المجتمع.

مع الوقت يصبح هذا الرمز قدوةً للتقليد عند عموم المجتمع، وينتجُ عنه قيمًا فكرية وروحية يسعى هذا المجتمع بكلِّ قوته لتحقيقها واقعًا.

هذا المستوى من الوعي ينطبق على إيران ومن دار في فلكها، فإيران مرَّت بمراحل اضطراب وفساد أرهقتها وحطمتها، وحصلت الثورة فيها ضدّ الشاه محمد رضا بهلوي، وتمَّ وضع الخميني كرمز للمجتمع الإيراني، سرعان ما التف حوله الناس، وقام بوضع مدرسةٍ فكرية وروحية لهم، كرّس الشعب الإيراني كلَّ قوته لتحقيقها واقعًا.

هذا المستوى من الوعي جعل إيران أقوى من الدول العربية، خاصة الخليجية منها، التي لاتزال عند مستوى وعي التميز، وهنا تبرز حاجة السُّنة لخلق رموز شعبوية تجمع شتاتهم، وتوجه طاقاتهم.

٥) الوعي المصلحي: يتمُّ فيه تغليب المصلحة المادية للشعب أو الدولة على أيِّ قيمة أخرى، وتكون المصلحة هي الدافع الأول لسياسات الدولة ولحركة المجتمع.

هذا المستوى من الوعي نجده في الدول الرأسمالية الغربية، وقد عبَّر عنه رئيس الوزراء البريطاني الأسبق وينستون تشرشل بقوله: " ليس لبريطانيا أصدقاء دائمون، لكن لديها مصالح دائمة ".

٦) الوعي الإنساني: يجد المجتمع في نفسه أنَّه من القوة، بحيث أصبح مسيطرا على غيره من المجتمعات، وتصبح صورته لدى غيره من الأمور المهمة، فيزداد اهتمامه وإنفاقه على الإعلام والعلاقات والتسويق، ويُظهِر للناس أنَّه حامي القيم السامية والمسؤول الأول عن نشرها عالميا بين غيره من المجتمعات.

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الأوضح للوعي الإنساني، فهي المتحكمة الأكبر بوسائل الإعلام والمنفق الأكثر سخاء عليها حول العالم، كالصحف والشبكات الإخبارية والإنتاج السينمائي، وتضع نفسها معتمدة على قوَّتها العسكرية والتكنولوجية كشرطي بين باقي الدول يضمن حالة الاستقرار والأمن ويفض النزاعات في الكوكب، وليس تعيين باراك أوباما ذي البشرة السوداء رئيسا لأميركا إلا لتكريس هذا الوعي في ذهن الشعب الأميركي وغيره من الشعوب، لأنَّ الحكومة لاحظت انخفاض حالة الوعي إلى مستوى وعي التميز في عصر جورج بوش الابن، فقد ظهرت في عهده بدعة مستحدثة بالنسبة إلى الشعب الأميركي، وتعتبر روتين وأسلوب حياة عند الشعوب العربية، وهي الملاحقة الاستخباراتية للشعب، وانخفاض مستوى حرية التعبير.

لكن ما ينقص أميركا هو المنظومة القيمية الأخلاقية والروحية المتكاملة التي تنتقل بها لأعلى مستويات الوعي.

٧) الوعي الرسالي: وهو أسمى درجات الوعي، وبه تقام أقوى الحضارات وأوضحها بصمة في التاريخ الإنساني.

بهذا المستوى من الوعي يصبح للمجتمع قيمة رسالية عليا متكاملة، يسعى لتحقيقها ونشرها، ويطوّر ويكثّف من إنتاجه الحضاري المادي بما يخدم هذه القيمة.

دول الخلافة الإسلامية (الراشدية، والأموية، والعباسية، والعثمانية)، هي أفضل أنموذج لمستوى الوعي الرسالي، فالإسلام بشمولية منهجه واحتوائه على قيمة رسالية لكلِّ الشعوب يعتبر الحافز الأكبر لنمو وعي الشعوب وارتفاع مستواها الحضاري.

اليوم لا توجد دولة حققت هذا المستوى من الوعي، وتحاول بعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية الوصول إليه، عبر تبنيها لقيم الديمقراطية، والعولمة، وغيرها. وهذا يفسر خوف أميركا من الجماعات أو الدول التي تتبنى الإسلام بكافة قيمه وشرائعه وتنادي بنشرها وإقامتها، لأنَّ ذلك سينتج مع الوقت دولة قوية تزيح أميركا عن عرش الصدارة.

ملاحظة مهمة أوردها جريفز، المجتمعات في مستوى الوعي تقفز قفزات ولا تتدرج، فقد ينهض مجتمع ما من مستوى الوعي البدائي إلى الوعي الإنساني بفترة قصيرة جدا، وفي التاريخ أمثلة كثيرة عن دول وُلدت من مجتمعات مشتتة وبدائية، وتحولت إلى إمبراطوريات قوية كدولة الإسلام الراشدة مثلا، التي بدأت نواتُها من قبائل بدوية مشتتة واستطاعت بفترة قياسية تكوين امبراطورية حضارية بدرجة الوعي الرسالي.

بعد هذا الاستعراض الموجز لنظرية " الديناميكيات اللولبية " لكلير جريفز بإمكاننا الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في البداية وهو: لماذا اليابان أكثر تحضرا من إفريقيا، ذلك لأنَّ مستوى الوعي عند الشعب الياباني أعلى، بسبب امتلاكه نسبة أقل من المشاكل، وأيضا في العقل الجمعي الياباني تجربة حضارية لمّا ينساها بعد وتعتبر حافزا له للعمل والإنتاج في كلِّ مشكلة تواجهه.

دلالات الزي، وقصات الشَّعر واللحى في الحرب السورية

سلوى عبد الرحمن

في زمن الحروب تنقلب موازين الحياة بكافة النواحي حتى في أدق وأصغر التفاصيل، ويكون لها آثارٌ غير مباشرة على المجتمع، وكان لأزياء السوريين وتسريحة شعرهم وطول لحاهم أنماطٌ مختلفة ودلائل ودوافع تتعلق بالزمان والمكان، وذلك تماشيًا مع اتجاهات الفصائل أو القوات التي تسيطر على المنطقة التي يعيشون فيها، فبات شكل تسريحة الشعر واللحية، وحتى الوشوم يراعى بها الاتجاه السياسي والديني الذي ينحاز إليه الشاب السوري.

يُجمِعُ الكثير من الرجال مدنيين و مقاتلين ممَّن يعيشون في مناطق سيطرة المعارضة السورية أنَّ نَمطَ الزي، واللحى الطويلة، والشعر الطويل خلال سنوات الحرب، كان ما بين تطبيق السنة النبوية والفرض والاستحباب، ولم يجبر أحد على تطبيقها، إنَّما جاء ذلك على شكل دعوة كتشجيع للالتزام بالسنة.

عبد الله (٢٧ عامًا) من إدلب وهو عنصر من أحرار الشام يقول لحبر:" كنت سابقًا أخشى من إطلاق لحيتي خوفًا من النظام الذي يأخذ لهذا الأمر مناحيًا واتجاهاتٍ سياسيةً تودي بنا إلى الاعتقال والمسائلة الأمنية، واعتبر هذا الأمر حريةً شخصية حاليًا، فما من ملاحقات أمنية في إطلاق اللحية أو حتى الشعر في مناطق المعارضة".

الملاحقات الأمنية والسياسة الممنهجة والواضحة في محاربة المتدينين منذ عهد الأب حافظ الأسد كانت دافعًا للكثيرين لحلاقة شعرهم ولحاهم قبل خروجهم من حلب المحاصرة إلى مناطق النظام، الأمر الذي يفسر رمي النظام عبر طائراته شفرات حلاقة ومناشير تدعو المواطنين للعودة إلى حضن الوطن بدون لحى، كنوع من الاستفزاز أو التحذير لمن يعتبرهم النظام من ذوي التوجه الديني المتشدد المرتبط بالقاعدة، في حين كان المحاصرون بحاجة ماسة إلى المواد الغذائية والطبية.

وقد يتعلق موضوع إطلاق اللحى بدلائل أخرى، كاليأس والإهمال، فالقصف المتواصل من قبل النظام لبعض المناطق يخلف الدمار والموت، ويجعل معظم الناس في وضع نفسي سيء، ناهيك عن مآسي الحياة الكثيرة التي تدفع بعض الرجال إلى عدم الاهتمام بمظهرهم الخارجي، والانشغال بتأمين لقمة العيش، والبحث عن الأمان.

وكان للحلاق (مهند) في مدينة إدلب رأيٌ آخر: " تتطور قصات الشعر من فترة لأخرى في العالم، لكن القصات المطلوبة حاليًا عادية أو سبايكي، واللحى خفيفة، أمَّا في وقت سيطرة النظام كان الشبيحة يطلقون لحاهم، أو يقومون بحفر أشكال وحروف على رؤوسهم خروجًا عن المألوف، كنوع من التمرد على الأنماط التقليدية لتميزهم عن غيرهم من السكان".

ومع أنَّ الشبيحة وعناصر حزب الله يطلقون لحاهم ويرسمون وشوماً عنصرية على أجسادهم -والوشوم تاريخيًا ارتبطت بالمجرمين والمساجين- إلا أنَّه لم يتم تصنيفهم ضمن المنظمات الإرهابية بالرغم من ارتكابهم جرائم بحق الإنسانية، بالمقابل يتم استهداف عناصر من المعارضة تتبع لبعض الفصائل من قبل النظام وروسيا والتحالف، اعتمادًا على شكلهم الخارجي بشكل مباشر أو غير مباشر.

اللباس وقصُّ أو إرخاء الشعر في مناطق سيطرة المعارضة السورية حريةٌ شخصية بمعظمها للرجال، أمَّا النساء فالهيئات الشرعية تتحكم بلباسهنَّ وألوانها، إلا أنَّه لم يتم إحكام السيطرة على هذه القضية حتى اللحظة بشكل كامل، لكن يمكن تمييز مناطق المعارضة عن مناطق النظام، بأنَّ الرجال في الأولى أكثر التزامًا باللباس المحتشم واللحى الطويلة من الأخرى.

باتت الأمور المتعلقة بالمظهر الخارجي من زيٍّ وتسريحات وأسماء أيضا، مسألةً مرهونة بطرفي النزاع في الحرب السورية الدائرة منذ ما يقارب الست سنوات، لا علاقة لها بثقافة الشعب وحضارته بسبب الحرب الدائرة. إنَّ الأصل في لباس أهل الشام أن يكون فضفاضًا ومحتشمًا؛ لإخفاء تفاصيل الجسم بالنسبة إلى الرجال والنساء وفقًا لتعاليم الدين الإسلامي الذي يمثل الأغلبية السورية.

المسلخ

ربما لم يبقَ كاتب سوري إلا وقد خَطَّت يداه شيئاً عن تقرير "المسلخ" الذي أصدرته منظمة العفو الدولية حول سجن صيدنايا في سوريا.

ما أودُّ كتابته هنا ليس جديداً، فهذا التقرير رغم فظاعته لا يمثل إلا قدراً يسيراً ممَّا يعاني منه المعتقلون السوريون في سجون النظام، وصيدنايا تعدُّ سجناً عادياً جداً في سوريا أمام وحشية سجن تدمر وأقبية أفرع الأمن في سوريا بأسمائها الشهيرة، وربَّما نحن كسوريين نعرف تماماً أنَّ ما عانى منه أهلنا حتى خارج السجون، وأمام مرأى العالم كله من وحشية القصف والقتل يفوق هذا التقرير بمرات عديدة.

يسمى هذا التقرير ظلماً بالمسلخ السوري، فهذا المسلخ يقبع في وسط عالم يدَّعي الإنسانية، وأمام أعين كبار قادته ونشطائه الإنسانيين الذين وثقوا بالصور كلَّ شيء، ومازالوا يرون أنَّ للقاتل حقٌّ بالتفاوض على دماء قتلاه، وحقٌّ لاستمراره في الحكم، ما دام المجرمون يمتلكون حقاً في التصويت.

فكَّرت كثيراً أنَّ "المسلخ الدولي" هو الاسم اللائق بهذا التقرير الذي وثَّق ضحاياه بممارسات الصمت، والتحريض أحيانا، والمشاركة في مرات عديدة من دول ما يسمى منظمة العفو، أو أمّها التي تدعى بالمتحدة، يضاف إليهما مجلس الأمن الذي يرعى بقوانينه هذا القتل، عندما يشرعنُ الفيتو لداعمي القاتل، ولا يعتبرهما شركاء في الجريمة، بل ربَّما نسَّق معهما عمليات سلخٍ إضافية عن طريق التحالف.

كثيرة هي الأحداث التي تعري هذا العالم المفتوح على هذا النوع من التعمية، أن تصدر تقريراً وأنت جزء من الجريمة، ثمَّ على الجميع أن يقتنع بإنسانيتك، ويسعى لاقتناص الفرصة الموجودة فيها كي لا يكون السلخ نصيبه في يوم ما.

السلخ، ربما هو الاستراتيجية المتبعة عند كلِّ طغاة العالم، لكن اسم المسلخ الدولي أيضاً لا أجده لائقاً بعد، فهذا المسلخ قد افتتح في دولة نحن روَّادها وأهلها وشعبها الكبير، نحن الذين قمنا برعايته بصمتنا وخوفنا لسنوات عديدة، وأحيانا كثيرة بهتافنا للقصاب أو الجلاد، سمِّه ما شئت، هذا المسلخ مستمرٌ في عمله اليوم رغم الثورة، ونحن في طغياننا عامهون، راضون بالحياة في ظلِّ جميع أولئك الذين افتتحوا مسالخ مشابهة، وكأنَّ الثورة كانت لتغيير إدارة المسالخ العامة.

نعم يا سادة هذا المسلخ قابع في داخل كلٍّ منَّا كقصاب مستقبلي أو كجبان ينتظر حتفه، إنَّه مسلخنا نحن، وعلينا فقط تقع مهمة تحطيم قضبانه، وإلا فإنَّ هذا المسلخ سيتسع ليسعنا جميعاً...

المدير العام

مـــداد فـــلم وبندقية